

التذكير والتأنيث

فى العربية والفارسية

دراسة لغوية فى ضوء علم اللغة التقابلى

أ. د. يوسف عبد الفتاح^(*)

توطئة

الدراسات اللغوية التقابلية على جانب كبير من الأهمية ؛ ففيها يقف الطالب والمعلم على مظاهر التشابه والاختلاف بين اللغتين المستخدمتين فى العملية التعليمية ، اللغة الأم واللغة الهدف ، وبذلك يتمكن الطرفان من الانطلاق الصحيح فى تعليم اللغة أو تعلمها والابتعاد عن مواضع الخطأ التى تنتج عادة من اختلاف أنماط التعبير بين اللغتين .

والتحليل التقابلى^(١) لا يقابل لغة بلغة وإنما مستوى بمستوى أو نظامًا بنظام أو فصيلة بفصيلة ، فالنقائل الصوتى مهم فى تعليم اللغة ، وكذلك التقابل الصرفى ، والنحوى والمعجمى من حيث أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين اللغة الأم واللغة الهدف ، ونتعامل مع أوجه الاختلاف على أنها مؤشرات لتوعية المتعلم بالصعوبات التى يمكن أن

(*) أستاذ علم اللغة والدراسات الشرقية بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

(١) يفضل أستاذنا الدكتور عبده الراجحي مصطلح التحليل التقابلى على مصطلح علم اللغة التقابلى ، لأن المقصود هنا هو التحليل اللغوى الذى يجرى على اللغة ، موضوع التعليم و اللغة الأولى للمتعلم . د . عبده الراجحي : علم اللغة التطبيقى وتعلم العربية ، الرياض ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

يواجهها فى تعلمه اللغة الثانية جراء التداخل بين اللغة الأم واللغة المتعلمة
(الهدف) (١) .

ومن نافلة القول أن نعيد القول بأن علم اللغة التقابلى وعلم اللغة
المقارن كليهما فرع من فروع علم اللغة التطبيقى ؛ إذ يستعمل بجانب
هذين العلمين علم اللغة الاجتماعى ، وعلم اللغة النفسى ، وعلم المعاجم ،
وعلم اللغة الحاسوبى .

ويجب على الباحث الإفادة من هذه الدراسات فى تأليف الكتب
والمواد التعليمية المناسبة وإعداد الاختبارات اللغوية ووضع التدريبات
اللازمة لعلاج المشكلات .

وفى ذلك يقول "شارلس فريس" إن مواد تعليم اللغة الأجنبية ذات
الأثر الفعال هى التى يعدها مؤلفها فى ضوء مقارنة علمية يقدم فيها
وصف اللغتين الأم والهدف (٢) .

قضية المذكر والمؤنث :

يعد الجنس اللغوى من الفصائل النحوية المهمة التى ظهرت فى
أكثر اللغات منذ أقدم العصور ، فاستعمال علامات دالة على تميز هذا
الاسم عن ذاك فى الجنس موجود فى كثير من اللغات ومنها العربية
والفارسية .

(١) السابق ص ٤٦ .

(٢) د. أحمد عبد الله البشير ، التحليل التقابلى بين النظرية والتطبيق ، مجلة الموجه ص ٦٦
العدد ٢ معهد العلوم الإسلامية والعربية ماليزيا سنة ١٩٨٨ . د. الراجحي ص ١٢٦ .

وتقع دراسة الجنس اللغوى (التذكير والتأنيث) فى صلب الدراسات النحوية كما يرى أستاذنا الدكتور عبده الراجحي إذ يقول "دراسة التذكير والتأنيث تقع فى صلب الدراسات النحوية ، وتندرج تحت ما يسمى بالفصائل أو الأقسام النحوية ، وهذه الدراسة مهمة فى النحو إذ يتوقف عليها أشياء كثيرة فى تركيب الجملة .

ويختلف جنس الاسم من لغة لأخرى ، فبعض اللغات منها جنسان هما المذكر والمؤنث مثل العربية . وبعض اللغات فيها ثلاثة أجناس هى المذكر والمؤنث والمحايد مثل الانجليزية والفارسية البهلوية التى تسمى المحايد فيها (أى البهلوية) بالخنثى ، أما الفارسية الإسلامية فلا تفرق بين المؤنث والمذكر ولا وجود للخنثى^(١).

وسوف أعرض فى هذا البحث لظاهرة التأنيث والتذكير فى العربية، وأنتى بعرضها فى الفارسية الإسلامية (الدرية) ، ثم أعرض لأوجه الشبه والخلاف بينهما .

١- التذكير والتأنيث فى العربية :

الاسم المذكر هو ما دل على الذكور من الناس والحيوانات مثل :

أب - رجل - أسد - غزال - كلب - قط .

أما أسماء الأشياء التى لا حياة لها فقد اتفق على تذكيرها مثل :

قمر - سيف - قلم - كتاب - باب ..

(١) د . محسن أبو القاسمي ، تاريخ مختصر رزبان فارس ص ٢٢ تهران ١٣٧٨هـ.

وتشير العربية إلى المذكر باسم الإشارة هذا ، ولا يحتاج إلى علامة تذكير ^(١) بل يعرف بالمعنى وسياق الكلام وعود الضمير عليه والإشارة إليه ، والصلة. وله أمثلة كثيرة في الأسماء العربية. والاسم المذكر قسمان : مذكر حقيقي ومذكر مجازي ، والحقيقي هو ما يدل على الذكر من الإنسان ، الحيوان مثل رجل ، أسد ، جمل والمجازي ما يعامل معاملة الذكر من الناس أو الحيوان وليس منها مثل : بدر - ليل - باب ^(٢). ويرى بعض نحاة العربية أن التذكير هو الأصل وينفرع التأنيث عنه ومن هؤلاء سيبويه ^(٣) .

أما المؤنث فهو ما دل على الإناث من الإنسان أو الحيوان مثل أم - امرأة - أفعى ..

أما الجماد فقد اتفق على تأنيث بعضها مثل :

صورة - كرة - صحراء - دار ..

ونشير إلى المؤنث بـ : هذه ^(٤).

وللتأنيث في العربية علامات هي : تاء التأنيث - ألف التأنيث المقصورة - ألف التأنيث الممدودة وذلك في مثل : عزيزة - ليلي - عفراء .

(١) عبد الله الحسيني ، تذكير المؤنث بين القياس والسماع ص ٢٨ ط القاهرة ١٩٩٠ م .

(٢) مصطفى غلاييني ، جامع الدروس العربية ص ٩٨ دت .

(٣) سيبويه ، الكتاب ج ٣ ص ١١٩١ القاهرة - الخانجي دت .

(٤) مصطفى غلاييني ، السابق ص ٩٨ .

أما العلامة المقدرة فهي تاء التانيث الملحوظة طبقاً للسمع عن العرب في مثل : أرض - أنن - عين - قدم - كتف ، وتظهر هذه التاء عند التصغير حيث يقال : أريضة - أذينة - عينية - قديمة - كتيفة^(١).
وقد قسم النحاة التانيث إلى أقسام هي^(٢):

- أ-تانيث لفظي : وهو ما لحقته علامة التانيث مثل : فاطمة - حمزة .
- ب-تانيث معنوي : وهو ما دل على العلم المؤنث مثل : مريم - هند .
- ج-تانيث حقيقي : وهو ما يلد أو يبيض مثل : هند - عصفورة .
- د-تانيث مجازي : وهو ما لا يلد أو يبيض وإن ختم بعلامة تانيث مثل : ورقة - سفينة - دار - شمس .

وبالرغم من أن العربية تتميز بالتفريق بين المؤنث والمذكر في الأسماء والصفات والضمائر ، فإنها تخلت عن ذلك واستخدمت بعض الصيغ للمذكر والمؤنث دون علاقة للتانيث أو ما يمكن تسميته بـ إلحاق المؤنث بالمذكر مثل : جُنُب ، حقود ، صبور ، منطق ، كحيل ، جريح .
يضاف إلى هذه الصيغ نوع سادس هو المشتقات الدالة على معنى خاص بالأنثى مثل : حامل - حائض - مريض^(٣).

(١) عباس حسن ، النحو الوافي ص ٥٨٦ ط ٥ دار المعارف ١٩٥٠م .

(٢) السابق ص ٥٨٧ .

(٣) الفراء ، المذكر و المؤنث تحقيق د . رمضان عبد التواب ص ٦٤ مكتبة دار التراث

. ١٩٧٥

وقد علل بعض العلماء استواء المذكر والمؤنث في هذه الصيغ بأنها ترجع إلى مرحلة قديمة من عمر العربية ^(١)..

وخلاصة هذا الرأي أن العرب كانوا لا يفرقون في تلك المرحلة من تاريخ حياتهم بين المذكر والمؤنث وأنهم انتقلوا من التعميم إلى التخصيص إلا أن أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب ^(٢) يرى أن الساميين القدماء كانوا يفرقون بين المؤنث والمذكر بإيجاد لفظة للمذكر ولفظة أخرى للمؤنث مثل حمار مقابل أتان ، وحصان مقابل فرس ، و غلام مقابل جارية ، وغير ذلك. وقد نبه السيوطي في الأشباه والنظائر إلى هذا ^(٣).

ثم تطور الأمر وخافوا أن تكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر فاختصروا ذلك بعلامة تفرق بين المذكر والمؤنث كضارب وضاربة أما القدماء فقد حاولوا تعليل ظاهرة استواء بعض الصيغ في التذكير والتأنيث انطلاقاً من واقع العربية نفسها لا بالنظر إلى التطور التاريخي ولا باستصحاب اللغات السامية كما فعل بعض المعاصرين ، فقد رأي بعض النحاة القدماء أن الهاء سقطت من فعيل في نحو :

كف خضيب وامرأة قتيل وعن رمي ، لأن هذه الألفاظ قد صرفت عن جهتها وكان ينبغي أن يقال كف مخضوبة وامرأة مقتولة وعنز

(١) د. إسماعيل عميرة ، ظاهرة التأنيث بين العربية واللغات السامية ص ٢٤ الأردن ١٩٨٦ .

(٢) د . رمضان عبد التواب ، مقدمة البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ص ٣٧، ٣٨ .

(٣) السيوطي ، الأشباه والنظائر ٣١/١ ط القاهرة د.ت .

مرمية، فصرفت إلي فعيل وطرحت الهاء ليكون تركها فرقا بين ما هو مفعول به وبين الذي له الفعل وذلك لأن "كف خضيب" معناها مخضوبة^(١) ورأوا أن فعولا أسقطت منه في الوصف حينما يكون لمؤنث لأنه عدل عن فاعل إلي مفعول وذلك نحو صابر تقول فيها صبور للمذكر والمؤنث ، فترك المؤنث كالمذكر ، لأن الصبور ليس له فعل ، وذلك لأنك إذا قلت قد صبر فذلك للصابر ، والدليل علي هذا أن "فعول" إذا كانت بمعنى مفعول لا تسقط منه التاء أبدا ، فقد قالوا ما عندي "حلوية" ولا "جزورة" والمعني ما عندي شاة تحلب ولا تجزر أما صبور وشكور فالمعني فيهما هو الذي يصبر ويشكر^(٢) فإسقاط التاء المربوطة في آخر الكلمة علامة للتفريق في المعني بين الصيغ. أما ما كان من نحو حائض وطامث وطالق فالقدماء يكادون يجمعون علي أن هذه الصفات لاختصاصها بالمؤنث استغني فيها عن التاء^(٣) .

مراعاة التذكير والتذكير و التأنيث في العربية :

هناك مواقع متعددة يجب مراعاة التذكير و التأنيث منها :

(١) الفراء ، المذكر والمؤنث ص ٦٠ .

(٢) السابق ، ص ٦٧ .

(٣) أبو بكر الانباري ، المذكر والمؤنث ج ٢ ص ٧٣ تحقيق طارق الحنابي ، بيروت ١٩٨٧ .

وإن اختلف النحاة في ذلك . حيث ذهب الخليل أن هذه الصفات علي معني ذات مثل لابن وتامر أما سيبويه فيري أنها متأولة ولا يكون ذلك إلا في الصفة الثابتة .
راجع الزمخشري ، المفصل ص ٢٤٥ .

أ-المبتدأ والخبر : ومثال ذلك

الطالب حاضر	الطالبان حاضران	الطلاب حاضرون
الطالبة حاضرة	الطالبتان حاضرتان	الطالبات حاضرات

ولا يجب التوافق في التذكير والتأنيث مثل :

فاطمة إنسان ، لعدم اشتقاق الخبر ولا في نحو : الرجل جريح ،
لأن خبر الوصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ، وكذلك هند كريم أخوها
لأن الخبر قد جري علي غير مبتدئه .

ب-في الفعل والفاعل :

التطابق بين الفعل والفاعل في التأنيث والتذكير أمر ثابت في
العربية سواء كان الفاعل مفردا أو مثنى أو جمعا مثل :

قرأت التلميزة الدرس — قرأت الطالبتان الدرس — قرأت الطالبات الدرس
تقرأ التلميزة الدرس — تقرأ الطالبتان الدرس — تقرأ الطالبات الدرس

٢-التذكير والتأنيث في الفارسية :

تنتمي اللغة الفارسية إلى فصيلة اللغات الهندو أوروبية ، وتعد هذه
الفصيلة من أكبر الفصائل اللغوية وأهمها في العالم ، حيث تمتد جغرافيا
من الهند إلى أوروبا ومن أمريكا إلى استراليا ومن آسيا إلى جزء من
أفريقيا ، وانشعبت من هذه الفصيلة لغات كثيرة كالفارسية و الإنجليزية
والفرنسية والجرمانية و الإيطالية والأسبانية والسلافية والسويدية
والدنماركية والنرويجية والهولندية واللوانية و الأرمنية والألبانية
وغيرها^(١)

(١) دكتور برويز خاغلري ، تاريخ زبان فارسي ص-١١٧ طهران ١٣٧٤ هـ ش .

وبمرور الزمن تطورت كل لغة وتباعدت عن أخواتها ، وتميزت عن غيرها بخصائص مختلفة .

وقد مرت اللغة الفارسية بثلاث مراحل^(١) :

١- المرحلة الهخامنشية وتسمى بالفارسية القديمة وتكتب بالخط المسماري.

٢- المرحلة الساسانية وتسمى بالفارسية البهلوية (الوسطي) .

٣- المرحلة الإسلامية من ٩٠٠م وتسمى بالفارسية الحديثة وتكتب بالخط العربي .

وقد تطورت الفارسية بعد هذه المراحل وتركت بعض خصائصها النحوية والصرفية ، ولم تتخلص من كثير من سماتها دفعة واحدة ، ومن هذه الخصائص التي تعرضت للتغير : التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع .

فقد كانت تقترب من قواعد باقي اللغات الهندو أوروبية ، حيث كانت الفارسية القديمة أكثر توسعا وتقسما من ناحية الجنس فكانت تفرق بين المذكر والمؤنث و المحايد أو الخنثي^(٢)

أما الفارسية الحديثة أو الفارسية الإسلامية فقد تخففت في هذا الشأن ، وأصبحت لا تفرق بين المذكر والمؤنث بعلامات خاصة ، لكن هناك من الأسماء ما يدل بوضعه علي المذكر والمؤنث مثل :

مادر : الأم

بدر : الأب

(١) هما ينفرخ ، دستور جامع زبان فارسي ١/ص ٧ ، ٨ طهران ١٣٦٤ هـ .

(٢) د/ محسن أبو القاسمي ، تاريخ زبان فارسي ص ٢٠ طهران ١٣٧٥ هـ ش .

بسر : الابن دختر : البنت

مرد : الرجل زن : المرأة

آقا : الرجل خانم : السيدة

خروس : الديك ماكيان : الدجاجة

اسب : الحصان مادبان : الفرس

أما في الضمائر وأسماء الإشارة والاسم الموصول فلا فرق بين
المذكر والمؤنث وذلك كالتالي :

أ-الضمائر تو : أنت وأنت .

او : هو وهي

ایشان : هم وهما وهن .

ب-أسماء الإشارة :

این هذا - هذه این قلم است / این دختر است

آن ذلك - تلك آن قلم است / آن دانشکاه است

ج-الأسماء الموصولة :

که : الذي - التي (للعاقل) من که رفتم / فاطمة ج رفت

حه : الذي - التي (لغير العاقل) کتاب جه فريدم

د-الصفات :

بسر قشند دختر قشند

مرد عاقل زن عاقل

و يظل السياق هو المنوط به تحديد المعني في الجملة .

ه- أسماء الأجناس : فيفرق بين المؤنث والمذكر بإضافة (نر) للحيوان

المذكر و (ماده) للحيوان المؤنث .

مرد للإنسان المذكر و(زن) للإنسان المؤنث مثل :

كاو : البقر كاونر : الثور كاومادة : بقرة

بير مرد : رجل عجوز بيرزن : امرأة عجوز

و- يعامل الدخيل من العربية كما هو ، فيقال مثلا : سماء عالية و أرض بسيطة و قرآن كريم ، وآيات بينات .

أوجه الشبه و الاختلاف بين اللغتين

أ - أوجه الشبه :

١-توجد فكرة التذكير والتأنيث في اللغتين مع الاختلاف في كيفية أداء هذه الفكرة .

٢-يوجد في كلتا اللغتين الاسم الموصول المبهم الذي يدل علي المذكر والمؤنث .

٣-توجد في اللغتين ألفاظ تدل بنفسها علي المذكر والمؤنث .

ب-أوجه الاختلاف :

العربية	الفارسية
-تفرق بين المذكر والمؤنث في الأفعال	-لا تفرق بينهما في الأفعال .
-للمؤنث علامات خاصة هي الناء والألف المقصورة والألف الممدودة.	-ليست فيها علامات خاصة متصلة للدلالة علي المذكر أو المؤنث .
-تفرق بين المذكر والمؤنث للعاقل و غير العاقل بعلامات التأنيث المعروفة (ة - اء - ي)	-تفرق بين المذكر والمؤنث للعاقل بكلمة (مرد)و(زن) للمذكر والمؤنث علي الترتيب أما نر فللمذكر غير العاقل و"ماده" للمؤنث غير العاقل.

الخاتمة

بعد أن تحدثنا عن التذكير والتأنيث في العربية والفارسية في ضوء التحليل التقابلي يمكن أن نقول :

١- فكرة التذكير والتأنيث موجودة في العربية والفارسية منذ القدم وإن اختلفت وسائل التعبير عنها .

٢- كشف البحث أن الأصل في العربية التذكير ، أما الفارسية فلا يعرف حتى الآن كيف كانت البهلولية الفارسية (القديمة) تؤنث وتذكر .

٣- يوجد في العربية والفارسية ألفاظ تدل على المذكر بذاتها وألفاظ أخرى تدل على المؤنث بذاتها دون علامات (بأصل الوضع)

٤- يشترط في العربية تطابق الفعل والفاعل في التذكير والتأنيث أما الفارسية فلا تطابق بينهما .

٥- تطابق العربية بين الصفة والموصوف أما الفارسية فلا .

٦- تفرق العربية في الضمانر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة بين المذكر والمؤنث أما الفارسية فلا تفرق ، وإن وجد في كليهما أسماء موصولة مبهما .

٧- توجد في العربية علامات للتأنيث فقط ، أما الفارسية فتوجد علامات للتأنيث والتذكير .

٨- مازال موضوع التأنيث والتذكير يشغل بال المعاصرين من اللغويين كما شغل القدماء .

٩- يبقى السياق هو الفیصل الأساسی فی التفریق بین المذكر والمؤنث ،
وبیقي التأویل والحمل علی المعنی فی تفسیر ما شذ عن القاعدة فی
العربیة ، أما الفارسیة فالسياق هو ما یحدد الدلالة لكن الفرس لا
یحاولون التأویل لأنهم لا یرتبون أحكاما نحویة أو صرفیة علی تمييز
المذكر من المؤنث .

* * *

